ويحكى ان تميم الداري نام ليلة لم يقم يتهجد فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع وكان
الاحنف بن قيس لا يفارقه المصباح بالليل فكان يضع اصبعه عليه ويقول للنفس ما
حملك على ان صنعت يوم كذا كذا ورأى محمد بن بشر داود الطائي وهو ياكل خبزا بغير
ملح فقال لو اكلت بملح فقال ان نفسي لتدعوني الى الملح منذ سنة ولا ذاق داود ملحا ما دام
في الدنيا فهكذا كانت عقوبة اولى الحزم لانفسهم والعجب انك تعاقب عبدك وامتك واهلك
وولدك على ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في امر وتخاف انك لو تجاوزت عنهم
خرج امرهم من الاختيار وبغوا عليك ثم تهمل نفسك وهي اعظم عدو لك واشد
طغيانا عليك وضررك من طغيانك اعظم من ضررك من طغيان اهلك فان غايتهم
ان يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت ان العيش عيش الآخرة وان
فيه النعيم المقيم الذي لا آخر له ونفسك هي التي تنغص عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة
اولى من غيرها فهكذا اعمال عمال الله فقد عاقب عمر بن الخطاب رض نفسه حين فاتته صلوة
العصر في جماعة بان تصدق بارض له قيمتها مائتا الف درهم وكان ابن عمر رض اذا
فاتته صلوة جماعة احيا تلك الليلة واخر ليلة صلوة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق
رقبتين وفات عن ابن ابي ربيعة ركعتي الفجر فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل
على نفسه صوم سنة او الحج ماشيا او التصدق بجميع ماله كل ذلك مرابطة النفس و
مواخذة لها بما فيه نجاتها فان قلت ان كانت لا تطاوعني نفسي على المجاهدة على الاوراد
فما سبيل معالجتها فاقول علاجها ان تسمعها ما ورد في فضل المجتهدين ومن انفع
اسباب العلاج ان تطلب صحبة عبد من عباد الله يجتهد في العبادة فتلاحظ احواله
وتقتدي به الا ان هذا قد تعذر اذ قد فقد في عباد الله من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين

لا ولين فينبغي ان تعدل من المشاهدة الى السماع فلا شيء انفع من سماع احوالهم ومطالعة
اخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجهيد وقد انقضى تعبهم وبقي ثوابهم ونعيمهم ابد الآباد
لا ينقطع فما اعظم ملكهم وما اشد حسرة من لا يقتدي بهم فيتمتع نفسه اياما قلائل بالشهوات
المكدرة ثم ياتيه الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهيه ابد الآباد ونعوذ بالله منه ونحن
نورد من اوصاف المجتهدين والعاملين ما يحرك به رغبة المريد في الاجتهاد بالاقتداء بهم
في اخر هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فقد قال النبي عم رحم الله اقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم
بمرضى قال الحسن اجهدتهم العبادة قال الله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
قال الحسن يعملون ما عملوا من اعمال البر ويخافون ان لا ينجيهم ذلك من عذاب الله
قال النبي عم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وقال الحسن ادركت اقواما وصحبت
طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا اقبل ولا يتاسفون على شيء منها ادبر
ولهي كانت اهون في اعينهم من هذا التراب الذي تطاؤه بارجلكم ان كان احدهم ليعيش
عمره كله ما طوي لاحدهم ثوب ولا امر اهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الارض
شيئا قط ادركتهم عاملين بكتاب ربهم وسنة نبيهم اذا اجنهم الليل فقيام على
اطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك
رقابهم اذا عملوا الحسنة فرحوا بها ودابوا في شكرها وسالوا الله تعالى ان يتقبلها واذا
عملوا السيئة احزنتهم فسالوا الله تعالى ان يغفرها لهم ووالله ما زالوا كذلك وعلى ذلك
ويحكى ان قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز رض يعودونه في مرضه واذا فيهم شاب
ناحل الجسم فقال له عمر يا فتى ما الذي بلغ بك ما ارى فقال يا امير المؤمنين اسقام و
امراض فقال سألتك بالله الا صدقتني فقال يا امير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا
فوجدتها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)